... وعَيْنَـــاهُ تَـذْرفَـــان ﷺ...

ولما التقىٰ الجيشان في غزوة مؤتة ، حمل اللواء زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل ، وقاتل المسلمون معه ، حتىٰ قُتل طعناً بالرماح ، فصلّىٰ عليه المسلمون خلف رسول الله ﷺ ، ثم قال لهم: «استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعىٰ»[1].

ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، فعقر فرسه الشقراء ، وراح يضرب ذات اليمين وذات الشمال ، حتىٰ قُطعت يمينه ، فأخذ اللواء بشماله حتىٰ قُطعت ، فاحتضن اللواء بعضديه ، وكان يُنشد:

يـــا حبّـــذا الجنّـــة واقتـــرابُهـــا طيّبـــةً وبـــارداً شـــرابُهـــا

والـــروم رومٌ قـــد دنـــا عـــذابُهـــا كـــافـــرةً بعيـــدةً أنســـابُهـــا

عليَّ إذْ لاقيتُها ضرابُها

وتكاثر الروم عليه ، حتىٰ سقط شهيداً ، فوجدوا في جسده أكثر من خمسين بين طعنةٍ وضربة رضي الله عنه وأرضاه[2].

ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، فتردّد قليلاً ، ثم راح يقاتل بحماسٍ شديد وهو يقول:

أقسمـــتُ يـــا نفـــس لتنـــزلنّـــهْ لتنـــزلـــنَّ أو لتُكـــرهنّـــهْ

---

(١) طبقات ابن سعد: ٣/ ٤٦.

(٢) دلائل البيهقي: ٤/ ٣٦٣.

إن أجلبَ الناسُ[1] وشدُّوا الرنّةْ[2] ما لي أراكِ تكرهين الجنّةْ
قد طالما قد كنتِ مطمئنَّةْ هل أنتِ إلاّ نطفةٌ في شَنَّةْ[3]

وبقي يقاتل حتىٰ سقط شهيداً[4].

فأخذ الراية ثابت بن أرقم ، فقال: يا معشر المسلمين! اصطلحوا علىٰ رجلٍ منكم ، قالوا: أنت ، قال: ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس علىٰ خالد بن الوليد رضي الله عنه فقاتل حتىٰ كتب الله النصر علىٰ يديه.

هنيئاً لكم يا صحابة الحبيب ﷺ!.

وذلك لما قدّمتم من الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق سبحانه وتعالىٰ ، ولذلك كان الرسول صلوات الله عليه يُتابع الحدث لحظة تلو لحظة ، فعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نعىٰ زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس ، قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال: «أخذ الراية زيدٌ فأصيب ، ثم أخذ جعفرٌ فأُصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأُصيب» وعيناه تذرفان[5].

* * *

(١) أي: اجتمعوا وتألّبوا.
(٢) الرنة: الصيحة.
(٣) شنّه: الخَلَقُ من كل آنية.
(٤) مسند الإمام أحمد: ١/ ٢٠٤.
(٥) صحيح البخاري: ٥/ ١٨٢ ، سنن النسائي: ٤/ ٢٦.